عبد الباسط أبو بكر محمد

خارجُ الحِبرِ

نصوص



وزارة الثقافة والمجتمع المدني
THE MINISTRY OF CULTURE & CIVIL SOCIETY
WWW.CULTURE.LY



خارجُ الحِبْر

نصوص

عبدالباسط أبو بكر محمد

خارجُ الحِبرِ

نصوص

وزارة الثقافة والمجتمع المدني
THE MINISTRY OF CULTURE & CIVIL SOCIETY
WWW.CULTURE.LY

□ عبدالباسط أبو بكر محمد

خارجُ الحبر ـ نصوص

□ الطبعة الأولى: 2014م

رقم الإيداع المحلي: 676 دار الكتب الوطنية بنغازي

رقم الإيداع الدولي: ردمك 4 - 575 - 25 - 9959 - 978 ISBN

وزارة الثقافة والمجتمع المدني ■ ليبيا

هاتف: 7165022 . 21821+ ـ بريد مصور: 4843580 . 21821+

ص.ب: 75454 ـ طرابلس E-mail: almosgb@yahoo.com

الإهداء

إلى تلك الماكرة التي تُجبرني

كلَّ مرةٍ على تكرار المحاولة

وتتمنَّعُ بدلال!!

مدخل

اذْهَبْ، واسْعَ وراء المعنى

يا عابد الصورة

إن المعنى جناح لجسد الصورة.

جلال الدين الرومي

خارجُ الْحِبْر

خارجُ الْحِبْر

- يَنفخُ في الورقِ بقايا روحه!!

- يهمسُ لذكرى بعيدة : العطرُ أجنحةُ الفتنة.

- يذهلُ عن سمائه.. كسؤالٍ غاصٍّ بالأجوبة.

- كلما همستْ له الدهشة.. تناثرت قصائدهُ!!

- سيبزغُ من جديد.. إذاً أُفولهُ مُتكرر!!

- مُمتلئٌ بذاتهِ فقط!!

- يجمعُ أشياءهُ اللامعة أولاً.. لذلك تنتظرُ قصيدته طويلاً!!

- من أين يبدأُ؟! والكلمة التي ينتظرها.. تأخرت كثيراً عن الحضور.. هل تقبلون بقصيدة ناقصة؟!

- سيدتي القصيدة. . أيُّ عطرٍ تنشُرين ؟!

- مَرَّ من هنا. . يقتفي أثر القصيدة!!

- العطرُ لا يمضي وحيداً. . إنه يُذكِّرني بكِ!!

- كان يتفتَّتُ في صمتهِ. . إنها القصيدةُ تصهلُ داخله!!

- يكفي منها صوتها. . ليكتمل العمرُ المشروخ. . يكفي وجهها لتنهض في الغياب. . زهورٌ وسنابل!!

- حضورها في القلب. . شرخٌ صاخبٌ في جسد الرتابة!!

- برُغمِ أحلامهِ الكبيرة. . يظلُ الحرفُ حُلُمَهُ الصغير.

- الذي لا يكون إلاَّ خارجاً. . هو بالتأكيد يكون داخلاً!!

- كلُّ لحظةٍ يتذكرها. . يا الله. . كيف يتفتَّت هكذا ؟! ولا يشعر به أحدٌ!!

- أنت دائماً أكثرُ من لهفتي. . وأقربُ من ضحكةٍ لا تأفل.

- أيُّ هبوب هذا ؟! الذي يرمي الوقت بين يديك جثةً هامدة!!

- الطفل الذي تهجأ حرفه الأول.. ها هو يصل ياءه مُجرداً من الدهشة!!

- الوسادة.. حلمٌ قد لا تدخله أبداً!!

- أكثر الضحكات.. سماءٌ أكثر رحابة!!

- يرضخُ العطر لمشيئتك.. إذاً دعي الوقت طوع أمري.

- الثقوبُ التي تُخلِّفها القصائد الصغيرة.. تُهَرِّبُ ضوءه.. كيف لم ينتبه إليه أحد.. وهو ممتلئٌ بكلِّ هذا الوهج!!

- العتمةُ التي يكونها في لحظات القلق.. هي قصائده الصغيرة المنطفئة بصمت!!

هو.. هي

هو.. هي

- هي مسافة العطر.. هو الواثق بتفاصيله.. يغرسُ السحر على أهدابها.. ويموت كلما تطايرت أوهامه بعيداً!!

- عندما يمرّ.. قصيدته مفتاح المعجزات.. يدنو فترتفع قصيدته عالياً..لا عصافيرَ تحلّق.. ولا ضحكةَ تصعدُ.. فقط هي المتاح الوحيد!!

- عندما يلمس طفولته.. فإن الوقت دائماً يظلُ محكوماً عليه بالذكرى!!

- من أجلِ فكرة واحدة متوهجة.. يُغامرُ بفقدان حشدٍ كبيرٍ من الأفكار!!

- هو مرتبٌ إلى أبعد الحدود. . لكن عندما يُداهمه شعرها الجامح. . فإنه يعشقُ الفوضى!!
- هو كتلة الحواس المشتعلة. . هي أتون الفعل المبهر!!
- هو واثقٌ بأنفاسها. . هي صدى الكلام. . هي ردُّ الفعل المكمّل.
- كيف يكسر جدار الصمت دون أن تكبّله عيونها بصمتٍ؟!
- يكتبها بنزق الحبر. . هي عصيةٌ على الممحاة!!
- يحرثُ سماءها بكثيرٍ من الأسئلة. . هي منتهى القول والجواب القاطع.
- تكبرُ فوق الوسائد. . حيث القصيدة ضحكتها. . وحيث كلماتها مستقرُ النفس. . إنها هي تكبرُ في خياله سماءً من رجاء واحتمال.

- هو يفتش عن عطرٍ أو بوحٍ أو حلمٍ.. هي تليقُ بكلِّ هذا.

- سيمرّ دائماً على مشاغله النائمة.. على ظنونه الشائكة.. على وقته الممتلئ الفارغ.. ورغباته العاجزة.. سيمرّ ليتأكد أنه ما زال قادراً على الذهاب بعيداً في كلِّ شيء.. كسؤالٍ مفتوحٍ على أكوام من الأجوبة!!

- يغادرُ دفء أحلامه إلى صقيع الواقع.. هي فقط وقته المتبقي..هي دائماً حُلْمَه الدافئ الوثير!!

- كلما صهلت أمامهُ الأمنيات.. تأكد كم تمتلئ حياتهُ بالنواقص؟!

- الحواس التي تفترسُ ردود أفعالها.. هي ضحكة تعكِّر صفو القلق!!

القليلُ الكثير

القليلُ الكثير

وقنعتُ باللّقيا وأولِ نظرةٍ

إن القليلَ من الحبيبِ كثيرُ

المتنبي

***

- حاولتُ أن أكون على قدركِ أيتها اللغة، وزادي مجموعة من الأفكارِ القلقة، كان عليّ أن أتأبط دهشتي، وأهرب بعيداً عن الفضولِ المراوغ، عن سهامِ القولِ التي تُصيب مقتلاً.

- الكثيرُ من الأفكارِ في وجهِ لغةٍ جامحةٍ تمارسُ غوايتها، لغةُ زبد.. لا تقف عند غاية،تتحرك.. وتشتعل.. وتتفجر.. لكنها تنشغلُ بنفسها فقط. أيتها اللغة.. لا تذهبي جُفاءً!!

■ البداياتُ.. أولى الخطوات.. التلعثُم بالحرفِ الأول.. قلقُ الحبرِ على دهشةِ البياض.. ارتباكُ الشعاعِ الخجول في كسرِ الظلال.. وهكذا هي اللهفة الأولى.. فضولٌ يفضُّ بكارة القول.

■ مرةً حين طرحتُ أول أسئلتي، تعلَّق بي الكلام ولم يتركني أبداً، غادرتني الطفولة - ولم يغادرني نزق الطفولة - ومضى الوقتُ مسرعاً، ووجدتُ نفسي قارئاً يُصفِّفُ الكلمات.. يرتدي من الكلام ما يناسب جميع النساء.. ويتعلق بالأسئلة.. فحملتني خطواتي المرتبكة إلى طريق الشعر.. وهكذا وبهدوء صار السؤالُ باب الشعر الأول.

■ لأنني أفكر فيكِ بعيونٍ مفتوحة.. كثيرٌ من الحزنِ يغمضُ عيونه.. وينصرف!!

■ ما الذي تفعله الكلمات فينا.. عندما يكون الإحساسُ عميقاً.. والقدرةُ على الحلمِ مُشرّعة الأبواب؟.

■ الوقتُ الذي لا تكسره الكلمات.. يصبحُ سيفاً قاطعاً!!

- اللیلُ الذي لا يكسره الفجر. . لا تملؤه السكينة.

- الرعشةُ التي لا تشعل القلبَ تُطفئه. . والكلامُ الذي لا يوقظ الحلمَ. . كلامٌ ميِّت!!

- ليست كلُّ الدموعِ إعلانَ حزن. . بعضُ الدموعِ مواقيت فرح. . بعضُ الحزنِ أيضاً يرتدي ثيابَ السكينة.

- بعضُ الكلمات تذكِّرني بالمعلبات. . لها نكهة. . لكنها في غير أوانها. . الكلماتُ المُعلَّبة دليلُ فكرٍ مُعلبٍ جامد!

- بعضُ الأنغام تأخذكَ بعيداً ـ مع أنكَ لم تغادر مكانك ـ وبعضُ الشِّعرِ أيضاً.

- بعضُ الكلامِ تميمةٌ ضدّ زمنٍ عقيم. . لبعضِ الزمنِ إيقاعُ الرتابة. . ولبعضِ الرتابة خطواتُ الموت. . ولبعضِ الموتِ انتشارُ صمتٍ بارد. . وبعضُ الصمتِ خيانةٌ لبعضِ الكلام.

- عندما يكون الكلام طريقي إليكِ.. يتراصفُ الوجعُ بعيداً.. ويلبسُ الأفقُ جُبَّةَ الفرحِ.. هكذا ترى الكون هذه العيون المشغولة بكِ.. تصنعُ من الوهمِ كلَّ هذا البهاء.

- لكَ كامل الخيارِ مع مشاعركَ.. لكن الشيء المهم.. أن يكون هذا الشعور تابعاً مطيعاً لما تحس به.. نابعاً من قلق القرار.. مخاض تخبط النفس في فوضى الاحتمال.. شعور وليد ذات منطلقة.

- مُخادعٌ هو الوقتُ.. حين تنكَّرتُ بثياب طفل.. نثر على قلبي مشاغلَ لا تنتهي.

- لكِ رعشة الهواجس في مفترق الظنون.. ولي انتفاضة العمر في مهب الرغبة.. كلانا يُكْمِل الآخر.. كلانا يقدِّمُ للآخر ما ينقصه.

- شكراً لحضوركِ.. الذي دَجّج الوقت بكلِّ هذا الخيال.

- أحياناً تقف اللغة حائلاً بين ما نحسه.. وما نريد أن

نكتبه. . بين اتساع الرغبة وبين التعبير. . تقف اللغة أكواماً من كلمات جوفاء!

- رغبةُ الغيابِ تُعادل عندي رغبةَ الحضور. . تماماً مثل معادلة رياضية. . يُساوي طرفُها الأيمن طرفَها الأيسر.

- الرغبةُ تحفرُ الجسد وتمضي عميقاً. . مدجَّجةً بكلِّ هذا الألم. . الرغبةُ الطليقة خطرٌ مُحْدِق لو لم يقيّدها الجسد!

- في أحيانٍ كثيرة. . يكونُ الصمتُ مُجْدياً. . بشرطٍ واحدٍ. . هو أن يمنحني فرصة الإبحار في عيونكِ المشعة.

- روعةُ البياض. . كتجلِّي الزبَد الهارب من موج البحر. . المتبخِّر على رمل الشاطئ.

- إنني أبحث الآنَ عن كلمةٍ بامتلاءِ الصمت!

- وقتي القليل مُقابلَ حُضوركِ المدهش.

- كلما أخذني الوقت. . سقط الكلام على ما لا أريده. .

يصبحُ القول مغامرة. . وتصير الفكرة الصغيرة حادَّةً كخنجر. . لذلك لم أبتعد أبداً. . وأصبحتُ أقود قطيع أفكاري الوديعة!!

- الوطن الصغير يسكنُ أحداقكِ. . أيُّ مساحةٍ لا تتلون بكِ. . لا تزهر!!

- الغموضُ الذي في عيونكِ. . قاد فضولي إلى المعرفة!!

- بعضُ العيون تشعُ بالأسئلة. . وبعضها يحملُ الإجابة. . والكثير منها يذكِّرني برمادٍ منطفئ!!

- من لا لهفةَ له لا خيارَ له. . يظلُّ محكوماً بالآخرين. . مشتعِلاً بلهبِ غيره!!

- نتقنُ الصمتَ أكثر مما نتقن الكلام. . لهذا تنكسرُ أسئلتي على صَدَفة صمتكِ!!

- هل تدرك كيف يكونُ العمرُ انتظاراً مجنوناً للمسةٍ دافئة؟!

- الممكنُ جذوةُ الرغبةِ المشتعلة!!

- ارتباك.. إذن هاجسٌ يدخلُ اللحظة.. تخبط الفكرة في دهليز الوقت.. ارتباك.. إذن مخاوفُ تجتاحُ الآن.

- لا تخدشِ الروحَ.. دعِ الجسدَ يسردُ هواجسه.. لا تعكّرِ القلبَ.. دعِ الفكرةَ المُتمردةَ تسلُك طريقها.. لا تقطفِ الكلام.. دعِ اللغةَ ترتدي أجمل الألفاظ!!

- الأفكار الكبيرة لا تنزلق.. قليلةٌ هي الأفكارُ التي تعتصمُ بالقمةِ ولا يلوثها الوحل!!

- الأسئلةُ جذوةُ الشعر.. كثيرٌ منا يطفئ الأسئلة المُلحة بتجاهلٍ مُتعمد.

- ما نتمناه يُعرّيه الغياب.. وما نستهجنه تهيئه المخاوف!!

- أُدلِّلُ تعبي بملعقة أمل.. وأروضُ القلبَ الجامحَ بفُتات الوعود.

- الرعشةُ التي أوقدتْ من سأمي مشاعل اللهفة.. تلك الرعشة بالذات حسبي!!

- حين كان الوقتُ ينكسرُ.. كانت الصُّدْفة تقودُ خطواتكِ إلى قلبي.. حينها ارتعش الحلم.. ومرّتِ الهواجس كتلةً من هباءٍ لا يشتعل.

- وأنا أبحثُ عنكِ.. فقدتُ أول مخاوفي.. وأصبح الصمتُ حواراً مشِعًّا.. من يومها تعلمتُ كيف أختصرُ تاريخَ الكلام الطويل في كلمة واحدة!!

- أين يمكن أن يكون الصمتُ شجرةً مثمرة؟!

- بدونكِ أعرفُ معنىً آخرَ للتأجيل. أستعيرُ من الليل جلبابَ المخاوف.. وأتركُ خواطري الواهية تنمو أشجاراً من سواد.. أحلّقُ هكذا بلا أمل.. وأرمي كرة الوقت بعيداً!!

- قطعةً.. قطعةً.. على امتدادِ الحلمِ الشاسع.. تناثرت كلماتي الصغيرة.. مرهق بوح الذاكرة.. وعصيٌّ وقوفي بباب السؤال!!

- الغموضُ بما يكفي. . الوضوحُ بما لا يفضح. . الأسئلةُ بما يكتشف. . والكلمات بما لا ينفد.

- آهٍ يا آخرَ الوقت. . تمهَّل قليلاً. . عمري انكسر تحت وقع خُطاك!!

- رغبتي المُلِحَّة في الأشياء. . انعكاسٌ لتفسير الرغبة في حدِّ ذاته. . من حيث كونها الْتصاقاً آخرَ بكُنه الأشياء. . من حيث كونها إمكانيةَ كسرِ شكلٍ وارتداءِ شكلٍ جديد.

- في حضورك المبهر. . تشرد الحواس. . وتمر اللحظات المزروعة بنا في لمح البصر. . لا زمان. . لا مكان. . فقط. . أنا وأنتِ. . وهذا الكون كله شاهد.

- دهشةٌ لا تُعادلها دهشة. . أن تنفض الوجعَ ببرودٍ لذيذ. . وترسم الصمتَ بأنفاسٍ مُتسارعة!!

- كثيراً ما أختصر الوقتَ في كلمة صغيرة. . وحين أعود تصبح الكلمةُ حكايةً مُدببةَ الأطراف. . لا تغوص في

العمق.. كلمةٌ صغيرةٌ تظل قادرةً أن تطبع الذكرى بمذاقِ الألم.

- صغيرٌ لكن لا يمكن إخفاؤه.. هذا الهاجس المشتعل داخل بوتقة العقل!!

- بدونك يستمطرُ الخيال شآبيب الماضي.. بدونك تقع المواعيد في قبضة الحزن.. وبدونك أيضاً لا يمنحني الورق كلَّ هذا الاتساع.

- بدونكِ.. أنا سطرٌ ينوء بكلماته.. أفكار تتجرد من الرؤى.. ورقة بيضاء خارج حدود الحبر!

- العاطفةُ التي لا تندثر.. والإحساسُ الذي لا يتبلد.. وأنتِ.. ما أحتاجه الآن خطوةً صغيرةً فقط نحو القلب!

- الرغبةُ التي لا تستطيل فعلاً.. تستديرُ عجزاً!!

- ما يدفعني للكتابة أحياناً حالةٌ مُكثفة من البحث والأسئلة التي تتولد من تراكمات ذهنية وفكرية، تقودها مجموعة من المسببات: أحياناً خوفي، وأحياناً

أخرى قلقي، وفي كثير من الأحيان تكون الكتابة حالةً من البحث تعادل عندي تفسير معنى الحياة ذاتها.

■ القلقُ كثير.. الفكرةُ تتسع الآن.. واللغةُ ماردٌ من كلام!!

■ من هنا مرَّ كثيرٌ منكِ.. تفيأت الورقة سطوة حضوركِ.. أزهرت رجاءً.. ولهفة.. ومواعيد!!

■ غائبٌ وراء فضاءِ التأويل.. مرتعشٌ تحت هامشِ البوح.. ومتسعٌ كضحكةٍ صافية.. غائبٌ ومرتعشٌ ومتسع.. لكنه كثيرٌ على قلبي.. هذا القلق الجميل!!

■ الكلماتُ.. أيتها العصافير الصغيرة.. ترفَّقي بي.. فهنا في صدري يسكنُ عصفورٌ صغير!!

■ احذر خوفكَ الزائد عن الحدّ.. كذلك احذر تفاؤلك الزائد عن الحدّ!!

■ وأنا أفتِّش عنكِ.. عثرتُ على حكايتي الصغيرة.. من يومها صار الكلام مملكتي التي لا يحكمها غيرُ خيالٍ متسع!!

- الحزنُ.. أيها الكائن الجليل.. اذهب بعيداً في قلبي.. واسكن في جسدي قلقاً مركَّزاً.. لتسكن الأوراق كلماتي المتفائلة.. وفرحي الهاطل هناك في ساحات الرجاء.

- شيئان فوق كلِّ الحدود: الروحُ المُنشغلة بذاتها.. والجسدُ الشامخ بالفتنة!!

- كلما تساقط الليل في قلبي.. أُشعلُ أصابعي شمعاً.. آهٍ يا كلماتي.. أيّةُ لغةٍ يمكن أن تُضيءَ هذه العتمة؟!

- الفكرةُ بكلِّ اتساعها لا تُشكّل قالباً!!

- أكبرُ الأفكارِ تأتي أحياناً في قالبٍ مُهلهل.. ارتباك القالبِ جزءٌ من تفاصيلها.. تهالك اللغة جزءٌ من وجودها.

- اللغةُ الشاسعة كرغبة.. الضيقةُ كالوقت.. تسرقني.. أيتها اللغة تمهلي قليلاً.. بعضُ روحي بين يديكِ!!

- مسكينٌ أيها الشاعر.. ترهقك قناديلُ الوهن الشاحب.. ويقتلكَ صمتُ القصائد الباهت..

وتنطفئ وراء لهفة مؤجلة.. وتُكْمِل عمرك في مخاتلة الألفاظ!!

- أيتها الفكرة الجامحة.. لماذا حين أكون معك تكسرين عنق الكلام؟ أيتها الفكرة الجامحة تمهلي قليلاً.. لغتي الكليلة غير قادرة على اللحاق بك!!

- من قلبٍ شامخ.. وفي وقتٍ متسع.. بعضُ الكلامِ يُحَلِّقُ عالياً الآن!!

- كلما استدارت الفكرة.. نحتت اللغة طوقاً للهواجس.. هكذا يكملُ العمرَ ممسوساً بالفكرةِ التائهة.. والكلام الذي لا يكون!!

- لأنكِ هنا.. يسقط الوقت في قبضة القصيدة.. ترتعش القصائد على مرأى الكلام.. ينتفضُ الكلام أمام سطوة الفكرة.. لماذا أنتِ بهذا الاتساع؟!

- يذهبُ بعيداً في الكلام.. القصيدةُ لا تُسَوِّره.. ولا ينسكب الوقتُ شرخاً في جسد اللغة.. فقط هذا التهالك وراء مخاوفه أعطاه كلَّ هذا السطوع!!

- الأفكارُ الكبيرة نائمةٌ الآن. . أيتها اللغة لا تذهبي في البياض وحيدة!!

- الفكرةُ عصفورٌ طليق. . والقصيدة عصفورٌ في قفص.

- آهٍ يا كلماتي. . لا تتسعي كثيراً فقط كوني على مقاسي!!

- اللحظةُ التي أنتظرها لن تكون. . لحظةٌ باتساع الأبد ذاته. . لحظةٌ أزلية. . يتوحدُ فيها كلُّ شيء. . وينصهرُ فيها كلُّ وقت!!

- ما قيمة المُدهشِ حين يكتسبُ حُضوره. .؟! وما قيمة المعتاد حين يُداهمه الغياب؟!

- أيتها الكلمات. . كيف بإمكانكِ أن تضعي الحواجز بين الأشياء. . ولا تنكسري في كلِّ مرة!!

- أصعبُ اللحظات. . أن تكون أنتَ وذاتُك وجهاً لوجه.

- أكثرُ الأشياء قدرةً على النفاذ إلى القلب. . هي أكثر الأشياء بقاءً. . من هنا كانت الذاكرةُ مساحةَ الوجعِ

التي لا تتبدَّد.. وظلَّتِ النزواتُ التميمةَ التي تستحوذ على الذاكرة اللعوب.. وتطبع الذكرى بمذاق الغواية.

- أشياءٌ كثيرة أتركها تنمو بقلقٍ كبير.. أشياءٌ كثيرة تنمو بشكلٍ مخيف.. أشياءٌ كثيرة تستحق أن تموت!!

- لا شيءَ يُعادلُ لذَّةَ القراءة غيرُ لذَّةِ الكتابة.. حيث الخيال السامق يبزغُ من قلمٍ صغير.. لكنك في حالة الكتابة تدرك كم هو صعبٌ أن تطارد غيمةً عابرة.. تُلَوِّحُ لك من بعيد.. ولا تمطر!!

- القصيدةُ ثوبي الفضفاض!!

- كيف أكمل فيك شهقتي أيتها المشتهاة؟ وحضورك يطوقني بجيش من كلام!!

- هل يمكن لأصابعي أن تكونَ وعداً لهذه المواقيت المنتظَرة.. والحروف المشتعلة تتناثر على امتداد رغبتي.. قصائدَ موجلة!!

- كلما نفخ في الورقة لهفتَه.. أشرق البياضُ وتراقصت حكايا من لهب!!

- منذُ دهر.. وهو يفكِّرُ كيف يكونُ الكلام مُوجَزاً ومدهشاً في الوقت ذاته؟!

- اللغةُ التي أريد.. لغةٌ لا تكسر الصمت.. لغةٌ تُجاور السكون.. وتفجر منه الكلام!!

- يغمضُ عيونَه.. يكسرُ حاجزَ المكان.. ويمضي باحثاً عن نفسه.. ويتساءل: لماذا تمتلئ العيون المفتوحة بكلِّ هذا الغموض؟!

- المرأةُ التي لا تستوطن قبضةَ اليد.. تتخللني بكلِّ هذا الوجع.. امرأة خرافية.. لها قامة الريح.. وخفة المطر.. وضراوة الموج.. وسطوة الموت!!

- أيها القفلُ العنيد.. كلمةٌ صغيرة تكسرُ سطوتكَ.. وتفضحُ السرّ.

- يا شبيهةَ الموجِ.. من زبَدِ الرغبةِ أنتِ.. وأنا قشةٌ في مهبِّ سحركِ!

- قليلٌ منكِ.. ليزهرَ هذا الوقتُ الخامد.. لترتعشَ

الصُّوَرُ على مرأى البصر. لأُكملَ دهشتي الصغيرة في وجودكِ بهدوءٍ جميل.

■ تجلسُ وتحلم به.. حيث عصافيرُ القلب تسقطُ في يده.. وحيث سنابلُ الروحِ تُزهرُ في كلماته وعوداً ورجاءً.

■ أين ينمو هذا الفرح؟! حين تفاجئني دهشة بملء وجهك.. حين تكون اللهفة شمساً مشعة.. والوعد الضئيل بحجم الكون.

■ لن ينطفئ أبداً هذا القلبُ العامرُ بحكايته.. المتوَّجُ بشجونه إلى آخر خفقة!!

■ لبعضِ الكلماتِ مذاقٌ خاصٌّ. لا يُغادر الحلق.. إنها الكلمات التي تحفرُ في القلب عميقاً.. ولا تموت!!

■ أيها الأَبَدُ دعِ اللحظةَ الكسيرة.. تعيشُ في حضورك أزلاً سرمديًّا!!

■ لكي ترتكب البوحَ.. اتركِ الفكرةَ الصغيرةَ تسيرُ إلى الأمام.. ولا تلتفت.. دعها تحلِّق.. ولا تنكسر!!

- كلما اقترب منها. . ذهبت بعيداً. . قطعةٌ من ظنونه. . تُحَلِّقُ بالقربِ منه. . ولا تنطفئ!!

- الأبجديةُ تتفتت بعيداً عن عيونكِ. . والحروفُ الصغيرة التي غطّاها القلق. . اشتعلتْ بقربكِ منها!!

- بعضُ الأفكارِ ثيابٌ مُستعارة!!

- الحِبرُ على البياض يكونُ مسكوناً بدهشة الضوء. . وسحر العطر. . على البياض فقط يعيش الحبر حياةً جديدة!

- الطفولةُ التي تقفلُ الباب على الزمن. . طفولةٌ مستمرة!!

- كلما أصغى لقلبه. . تسرَّب الوقتُ بوقعه اللذيذ. . حيث الفرحُ مسكونٌ بها. . والحزنُ قطعةٌ صغيرة لا يلتفت إليها أحد!!

- معها لا ينظر إلى الخلف. . دائماً هناك ما يكسب الغد طعماً مُدهشاً!!

- كلما انساب الفجر في يديه . . تفتَّتت الظلمة قِطَعاً صغيرة . . من يمتلئ بكِ . . يمتلئ بكلِّ هذا التوهج ! !

- عليهم أن يتقنوا أبجدية الفرح . . ليمسكوا بهذه البهجة المنسابة من ملامحكِ ! !

- سيُغادرون الوجعَ حافياً . . لكنهم سيحملون الحنينَ في قلوبهم أينما ذهبوا ! !

- كلما تدفق بغموضهِ . . غطَّتْه بالوضوح ! !

- أيتها الظِّلالُ . . دعي الضوءَ يسكُبُ عليكِ قليلاً من أَلَقِه . . دعي الضوءَ يقودُ خطواتكِ الصغيرة ! !

- أيها الصمتُ . . أيُّ كلمةٍ تتسعُ لصخَبكَ الكبير ! !

- رسائلُ القلب . . لا تصل أحياناً . . لأنها مَحكومة بعناوينَ طائشةٍ .

- أن تقرأ بفكرةٍ مُسبقة . . هذا يعني أنَّكَ تقرأُ بعيونٍ مُغمضة ! !

- كلُّ هذا الكلام . . كلُّ هذا السطوع في الأبجدية . . لا يخترقك . . أيها القلب تكفيكَ نظرةٌ صغيرة ! !

- الضوءُ حين يرتسمُ على خدِّ العتمة. . وجهكِ حين يقطفُ وَعْدَه الشهيَّ. . ويبدِّدُ الظلام.

- في البدءِ كانت الكلمة. . هذا الكائنُ الصغير. . يحمل داخلَه دهشة الإنسان الأولى إزاء الأشياء.

- عليكَ أن تغمضَ عينيكَ جيداً. . لترى العالمَ بكلِّ هذا الوضوح. . لكن أن تفتح قلبك جيداً.

- كلما تمردتُ عليكِ. . جذبني الوقتُ إليك. . أيتها الأبجدية ترفقي بي!!

- بقدرِ ما هو مُرهِق. . بقدرِ ما هو لذيذ. . أن تكمل عمركَ تصنع من الكلمات دِثاراً لوقتكَ الشاحب!!

- تحتاجُ إلى كثيرٍ من الوقتِ والأفكارِ والتأملِ والخيالِ في مقابلِ القليلِ من اللغة.

- علينا أن نفجِّرَ الحياةَ داخلَنا. . كي لا نُوغِلَ في الموت!!

- في الشعرِ الارتواء يعني الموت. . لكي تبقى حيّاً عليك أن تظل محكوماً بالعطش!!

- في الحبِّ أيضاً. . الامتلاء يصنعُ الموت.

- في حُضُورِكِ يلمسُ القلبُ قُبَّةَ الفرح. . وينتصبُ مهرجاناً من أسئلة!!

- في أول خطوة كانت كلمة. . وفي آخر الطريق تسامقت الحروف في حضن العتمة. . مشاعلَ. . ونجوماً. . وقمراً!!

- كلُّ كلمةٍ تجاور القلب. . هي لي. . كلُّ كلمة تحاكي الوجع. . هي عليّ!!

- في البدءِ كانت عيناكِ. . ثم دهشتي. . والكثير من الهواجس التي جعلتني أختاركِ أنتِ من دون كلِّ النساء!!

- من يمنحُ الغيابَ طَعْمَه المُرّ!!

- الكلماتُ تركتني وحيداً أمام الذكرى. . عليّ إذاً أن أزرع القصيدةَ بالْتفاتاتٍ صغيرة.

- حين كان وعدُها ملكَ يدي. . كانت الحياةُ باتساعٍ مبهر. . لماذا يملك كلامُها مفعولَ السحر؟!

- حين تقفزُ من ذاكرتي.. يذهبُ القلب بعيداً.. الهواجس المُشاغبة طَيّعة الآنَ.. والجسدُ المُكابر مكبلٌ بالخشوع.

- الماضي شبحٌ باهت.. هذا يعني أنني ممتلىءٌ بكِ الآن!!

- معكِ القناعةُ خيبةُ أمل.. والطمعُ زادُ الطموحِ المتَّسِع!!

- أنتِ هنا.. إذاً هناك فرحٌ طازجٌ دائماً!!

- أنتِ لا تقبلين القسمة.

- أستلهم منكِ قيمةَ الغياب حين أغمض عيوني على لهفةٍ معتقة.. وكونٍ صغيرٍ جدًّا في حضوركِ!!

- بينكِ وبين قلبي علاقة شائكة.. لهذا تسهو الحواسُ في غيابكِ.. ويزهرُ القلبُ في حضوركِ بمعجزاته الصغيرة!!

- بلاغةُ الأصابع.. لغةٌ أخرى يقترحها القلبُ في وجهِ عجز اللسان.

- العقلُ مسكونٌ بكِ. . إذاً كيف أنتقي كلماتي. . ولا تتسلَّلي من خلالها!!

- رغبةُ الجسدِ. . شرخٌ في عفةِ الروح.

- البهاءُ أحد أعوانكِ. . فلماذا ترمينني بسهامِ العطر. . فقط دعي الشِّعْرَ المقاتلَ ينتصبُ أبداً!!

- خيطُ شكي في بياضِ يقينكِ الواثق.

- أسئلةٌ ترميني إلى أسئلة. . أنتِ فقط. . نقطةُ العبور التي يتشكَّلُ من خلالها المعنى. . ويشتعلُ من خلالها الكلام.

- الطمأنينةُ كِسرةُ أمل. . الخشوعُ امتلاءُ الجسد ببهاءِ الروح.

- أقترحُ عليكِ لغةَ الرمز. . وجهُكِ الممتلئ بالوضوح. . تنقصه قطرة غموض.

- الفكرةُ التي لا تتنفس في حقلِ التأمل. . فكرةٌ ميتة. . التأمل حياةٌ أخرى تعيشها الفكرة.

- الحياةُ ليست اكتمالاً. . الحياةُ ممارسة مستمرة!!

- وعدكِ الخجول.. غيمةٌ تُرفرفُ.. ولا تُمطر.

- معادلةُ القلبِ تقترحكِ حلاًّ عامًّا.

- خرائطُ الروحِ.. مفاتيح لجغرافيا الجسد القاحل.

- تهمسُ لي قصيدتي الجامحة: ابْقَ بقربي.. ولا تُحَلِّقْ بعيداً.

- الهواجسُ الحائرةُ دربُ طمأنينة.. ما يخيفني أسئلتي الآثمة التي لا تجدُ جواباً.

- البعضُ وليس الكل.. ما أتمناه لهفةٌ بحجمكِ فقط.

- كلُّ هذا الغياب القاتم.. لا يمنع صوتَكِ أن يشرقَ في سماءِ الأذن.. باقةً من وعود!!

- كلما تفرَّستُ في ملامحكِ.. أشرقتْ من خلال العتمة سهامُ الضوء.. أنَّى يكونُ لي دهشةٌ بوقعكِ.

- الكثيرُ من الارتباك.. الكثيرُ من ذاكرةٍ خائنة.. لماذا تنشغلُ الحواسُ في حضوركِ بنسج المؤامرات؟!

- معقودٌ بكِ المدى.. أنتِ اكتشافي البِكْر.. منذُ أن

تكَسَّر الوقتُ تحت وقع المفاجأة. . وذابت تلالُ الوهمِ تحت حضوركِ الطاغي. أنا إكسير الحياة. . وأنتِ صرحٌ من بهاء. . طعم الاكتشاف الأول لم يفارقني. . لذلك كان عليَّ أن أكتشفكِ كل مَرَّةٍ اكتشافاً جديداً.

- أنتِ. . فُتاتُ الحلمِ على مائدة القلب.

- لا أريدُ أن أنطفئ. . أريدُ دائماً لروحي أن تكمل العمرَ ساطعةً. . حاضرةً لكلِّ التفاصيل الصغيرة الرائعة. . مُدجَّجةً بأحلامها. . بغدِها. . وأيضاً بالكثير من قلقها.

- أنا. . هذا العطرُ المخاتل. . كيف أمضي في الوقت والمدى مبهرَجٌ بالظنون. .؟ كيف أُمْسِكُ زِمامَ القلبِ. . والالْتفاتةُ موزَّعة بيني وبين الطريق؟.

- يا هذا الضاربُ بقلقك عُرْض الحائطِ. . أيكفي أن أحملَ من كلِّ المسافات رصيدَ التجربةِ الصغير؟ أن أُكملَ خلفَ كلِّ أمنيةٍ درباً من اللُّهاث؟ أن أحمل خلفَ كلِّ قصيدةٍ أكواماً من الخرافات؟!

- لا أريدُ أن أنطفئَ.. كان يكفي من العمرِ يا صديقي.. أن أحملَ معي أشيائيَ الصغيرةَ.. التي لم يلوثْها الوقتُ.. ولم تمضِ في الخراب.. أشيائي الصغيرة العذبة.. التي تزهرُ في القلب دائماً.. رغم الوجع.

- أشيائي الصغيرة التي رعيتها بعناية حتى قفزت من خِلالِ الروح على قارعةِ القلق.. أغواها الطموحُ.. فتطاولت في الإثم.

- أنا الطفلُ الذي يخافُ الظِّلال.. ها هي تتطاولُ عليه.. وتستبيحه.. ها هي تُلقي بين يديه عُلب الأماني الفارغة.. وترمي في عنقهِ طائرةً من وهم!!

- لا أُجزمُ بمخاوفي.. ولا أتفرَّدُ بيقيني!!

- ظَنِّي مصيدةُ الاحتمال التي لا تغيب.. ظَنِّي ما يومضُ في غيابكِ بكلِّ هذا اليقين.

- في أوصالِ الوقتِ هذا هبوبي.. هذه جُرعتي من كلِّ فتنة.. وهذا اشتهائي من كلِّ جسد!!

- يدي المُزهرةُ بالبحث.. تهُزُّ جذعَ اللحظةِ.. لتلتقطَ أنفاسَكِ المتسارعةَ.. يدي المُسَوَّرَةُ بالفهم.. الممتلئةُ بلذةِ الاكتشاف.. قريبةٌ جداً من فاكهةٍ ناضجة.. تعبقُ بالألغاز.

- برُغمِ كلِّ الأسئلة التي أخترعها.. كانت كلماتُها أجوبةً جاهزةً دائماً!!

- يكفي بعضُكِ.. لِتَمُرَّ الوقائعُ مشتعلةً.. يكفي بعضُكِ.. وسادةً لأوهامي.. تكفي أصابعُكِ لتصنعَ من أشيائي الصغيرة.. مذبحةً وكفناً!!

- عندما كانت في آخر السطر.. كان هو في أوَّلِه يفرشُ الكلمات وعوداً.. ويحشدُ لها الأبجديةَ من أول حرف إلى آخر حرف!!

- كيف نحتُّكِ مني.. امرأةٌ لا يشغلها الوصف.. ولا تشعلها القصيدة.. فقط ترتمي في قلبي قطرةً من لهفة!!

- أينما ألْتفتْ.. كانت الجهاتُ تعلنك جهةً أخرى.. وحده كان في مهب الارتباك يزرعُ المسافة إليها بخطواتٍ متعثرة.

- كانت تحكي عن أحلامها المتناثرة.. كانت مشدودةً إلى عيونهِ المترعة بالفضول. عيونه التي تلتهم الأخْرَيات.. كانت تغوص عميقاً في ملامحه الغاصّة بوجوه النساء.. كانت تحترقُ بهدوء على مقربةٍ من حواسه الشرسة!!
- عندما كانت حاضرةً.. هي متكأٌ للضحكات الصغيرة.. مدىً للحلم.. أو فضاءٌ للقصيدةِ عصيّة.. وعندما ذهبت كان هو فقط يفترشُ البقايا.. ويرسمُ في خياله كلَّ الذي كان!!
- حين كانت هي.. تَدحرجَ الوقتُ بين يديها.. فأزهرَ المكانُ بأسئلته.. حيثُ غَيْمُ الأجوبة يرتفعُ عالياً.. ولا يهطل!!
- عندما يكونُ هو المعنى.. يفقدُ الطريق.. حيثُ الكلمات مفتوحةٌ على التأويل.. والمكان تخونه الاتجاهات!!
- معكِ الأبجديةُ لا ترهقني.. الأحرفُ طيّعةٌ.. والمعاني مُلقاة على قارعةِ الطريق.

وَحيداً!!

وَحيداً!!

- وحيداً.. له في العطرِ مكمنُ الفتنة.. له في الحبرِ عمرٌ جديد.. من يختزلُ الوقتَ في قُبلةٍ واهية.. ينثر الكلماتِ مجداً باهتاً.. يقطفُ رؤوس الأفكار.. يذوبُ خلف كمِ الوعود.. يلتقي دائماً بدهشته منزوعة المخالب.. يكتفي بمشاهدة العمر يذوي على مرأى الرغبات.. وحيداً بازغاً من قلب مخاوفه.. ينتظر.. معجزةً.. وأصدقاء.. وقصيدة!!

- وحيداً.. يكوِّمُ الدهشة بمذاق أمنياتٍ مؤجَّلة.. يرشفُ مع الأصدقاء بقايا الأحلام.. وينتظرُ من المعجزات وقعاً مختلفاً.. عُمراً جديداً.. وهامشاً متَّسعاً للمغفرة.

- يمضي وحيداً.. مكتظًّا بالعطر كالحدائق.. مقفَلاً

كنوافذ الشتاء.. فارعاً كصدفةٍ شهية.. مُمتلئاً كوقتٍ ضَيِّق.. شاسعاً بموته الدائم.. خرافيًّا بهدوئه المخيف.

- يمضي وحيداً.. يفتِّشُ عن وجهةٍ للعطر.. عن قُبلةٍ لامرأة جامحة.. ومخاوفَ تليق بشروخه الكثيرة.. يذهبُ بعيداً في كلِّ شيء.. يكوِّم خيباتِه بعيداً.. ويمرُّ من أبوابٍ متفرِّقة.. يحمل في قلبه جُرْحَه الطازَجَ دائماً!!

- المدينة التي تلتهمه يومياً.. يفرشُ لها كلَّ صبح قصيدة.. ويحلقُ فيها بأجنحةٍ من لهب.. يتركُ فضولَه يقوده.. حيث الأرصفةُ تغتصبُ الورود.. وحيث العصافير مرصودةٌ بالضجيج.

- يمضي وحيداً.. يكسرُ بوقعه اللذيذ رتابةَ الحرف.. يغوص وحيداً في مُخَيّلته.. يملأ خيالَه بإيقاع القصائد الشاحب.. يفرشُ للغد مساحةً من لهفة.. به كلّ مَرَّةٍ.. ما يُغْنِي عن الحنين.. يرسمُ امرأةً.. ويحلِّقُ بهدوءٍ في فضائها.

■ يمضي وحيداً. . وجهته مقفلةٌ على الاحتمال. . وقلبه مقفلٌ على النساء. . باردٌ يدخل إلى هواجسه. . منكسراً يُغادرُ الجسدَ المزروعَ بالظنون. . يزرعُ في ضحكتهِ نوافذَ للحلم. . ويمرُّ على همومه بخطىً واثقة. . يكتفي من الأمس بقليلٍ من ذكرى باهتة. . ويزرعُ وحدتَه هناك بعيداً. . نجمةً لا تعرف الأفول!!

الدّائِرَة

الدّائِرَة

القليلُ منكَ فقط قادرٌ أن يبقى. . القليلُ فقط يشحن المدى بوجودك. . يجعلُكَ تحملُ حلماً متوهِّجاً. . نافراً كهامة راسخة. . شامخاً كطود عتيد.

القليل منكَ فقط. . يشحنك بانتظار الغد. . ويجعلك تنام دون أن تستديرَ إلى خيباتك. . دون أن تموتَ فيك القدرةُ على البحث. . دون أن تنتظرَ كفناً من أمنياتٍ باهتة.

القليل منكَ فقط. . يجعلك متوهِّجاً. . حاضرَ الفكرة. . خصبَ الخيال. . ترمِّم وطنَك بِمِزَق القصائد. . وتتثاءب في صمتٍ مثيرٍ أمام أطياف الرغبة الخانقة.

هذا القليل الباقي. . يُزهر في لحظات الخوف

المقيت.. يُزهر رغمَ محاولاتِك أن تقتلَه.. أن تكسرَه.. أن تعبث بقيمته.. أن ترميَه بعيداً عنك.

لكنه في كلِّ مرة.. يظل حاضراً.. يُداهمك في زحمة التفاصيل.. يُجبرك على العودة في كلِّ مرة بنفَسٍ جديد.. وبأمنياتٍ جديدة.

لكن الكثير في المقابل ينهض في وجهك.. أشياء كثيرة.. أشياء صغيرة خانقة تقتحم حياتك.. أشياء صغيرة مزعجة لها القدرة على النفاذ إلى أحلامك وكسرك.

أشياء صغيرة تدخل وسط بوحك.. تغتال خيالَك الخصب.. فيعجز قلمُك الفصيحُ عن كسر طوق البياض.

أشياء صغيرة.. تظل قائمةً.. منتصبةً.. ومخيفةً في الوقت ذاته.

هذا الطودُ الشامخُ من هذه الأشياء الصغيرة.. يتسلل كل يوم إلى قلبك.. إلى ذهنك.. إلى قصائدك.. ليظلَّ وجعُك معلَّقاً.. وتغادركَ إنسانيتُك الشاحبةُ رويداً.. رويداً.

وأنت.. كما أنت..

يخذلك كلُّ شيء.. ويفغر الموتُ فمَه في وجهك.. وتموت بين يديك أفكارُك الكبيرة.

تتقلَّب محموماً.. مسكوناً برعشتك الأزلية.. ممسوساً بارتباكك أمام ضجة المشاغل.. وأمام فصاحة الهموم تشهر قبضةً واهنةً.. ومسوداتٍ لقصائدَ لم تسكن إلاَّ في ذهنك.. ولم تَغْتَلْ فيك إلاَّ بحثَك عن كُوَّة.

وأنت.. كما أنت.

تشردُ عن وقتك.. تنطفئ فيك اللهفةُ.. وتنسى قليلاً أنك كيانٌ بديعٌ من أحلام.. وتغمض عيونَك على أكوام المقاييس.. لتظلَّ رغبتُك الحاضرةُ جزءًا من صورةٍ باهتة.. فقدت بريقَها مع الأيام.. وتناوشتها مخالبُ الواقع الأليم.

وتفقد نفسَك في زحمة الوقت الحاد.. تخبِّئ قلبَك الصغيرَ.. وتدفن رأسَك وسط التفاصيل.. دون أن تحلمَ بشيء.. وتمارس صمتاً بليداً.

تحملق كلَّ يوم في أشيائك الكبيرة وهي تموت.. وتتناثر.. دون أن تملكَ حق الكلام.. دون أن تمتلكَ القدرةَ إلاَّ على البحث عن البدائل.

تتعود أحلامَك المقرونةَ بالخيبة.. وتتلذذ بالصمت الكريه أمام كلّ ما يحدث.. تصبح إنساناً آخر.. تصبح كتلةً من الطلاسم لا تنفتح أبداً.

تصبحُ [نعم] كلمة وديعة خالية من مخالب الرفض.. وتصبح [لا] شبحاً واهناً أمام أكوام الموافقات الجاهزة.. ويصبح الهروبُ حلاّ جاهزاً أمام جميع المشاكل التي تعترضك.. وتدريجيًّا ومع مرور الوقت تصبح اللامبالاة هي الحلُّ الناجحُ والسريعُ لكلِّ العقبات.

الزمن سيمنحك حكمةَ الصمت.. والعجز سيكسر في قلبك طعمَ الإنجاز.. كلّ شيء يصبح خرافيًّا.. أسطوريًّا.

تصبح الحياةُ دائرةً مملة.. تشتبك فيها الأمورُ.. وتختلط فيها المقاييسُ.. وتغيب معاييرُ الفهمِ وراءَ أكثفِ الحُجُب.

وتموت هكذا.. مُتأبطاً ركامَ أشياءٍ صغيرةٍ خانقة.. عامراً بلهفتك المنطفئة.. وبوقتِك الخامدِ في أقبية الانتظار.. مُنشغلاً بخطواتك المتعثرة.. وعابراً إلى وجعك الوفير.

لكن القليل الباقي.. يحفظُ ذِكْرَك.. يُتوجك إنساناً مزهراً بفيض الأحلام.. متوهِّجاً رغم سطوة الوقت الباهت.. وكمّ الأماني المعلَّبة!!

فُقّاعة!!

فُقّاعة!!

أحياناً يكون الصمتُ ثوباً.. ترتديه متى تشاءُ.. وتخلعه متى تشاء.. أحياناً تكون الحكايةُ مَلَلاً.. يتسربُ في الأوراق.. وتركن في الروح بعيداً!!

أحياناً يكون الحلمُ جنوناً.. فكيف ستطارده قصائدي الصامتةُ بعيونٍ مغمضة.. أحياناً يكون الفرحُ جُرْحاً.. نافراً في الجسد.. باقياً كذكرى.

أحياناً وعندما توصد أبوابَك تطرقُ عليك الحروفُ الرشيقةُ البابَ.. لحظتَها ستكون عارياً إلاَّ من المخاوف.. سريعاً في الموت.. منكسراً كبابٍ عتيق.

ستكون من حولك مجموعةٌ من الوعود.. والكثير من مفاتيحَ لا تفتح.. سيكون بقربك صمتٌ وفير.. سيكون

بابك مشرعاً للعابرين.. الذين سيلتهمون دهشتَك.. لحظتَها سيكون القلبُ وحيداً.. مفتوحاً على احتمالٍ كسير!!

يا الله.. كيف تكون الروحُ مسكونةً بكلِّ هذا الموت؟! وكيف تكون مسكونةً بكلِّ هذه الحياة؟!.

أيةُ تناقضات تجمعها الروح في ثناياها؟!

ستكونُ قليلاً في كلِّ شيء.

في الحلم.

في الأمنية.

وفي الفرح!!

وستكون كثيراً في كلّ شيء:

في الجُرْح.

في القلق.

في الحزن!!

ستكون الأصلَ والصورةَ. . وستكون الشيءَ وضدَّه. . كيف تكون الأبوابُ مفتوحةً ومقفلةً في آنٍ واحد؟!

كيف نحب ونكره في وقتٍ واحد؟!. . كيف تكون مفتوحاً على كثيرٍ من الاحتمالات البائسة. . وداخلَك تتكور مجموعةُ أحلام.

تحاول أن تكون أنت وغيرك. . سيكون وقتك ضيقاً. . وستحترق في مَهَبّ نزواتك. . ستكون شاسعاً في الخيال فقط.

سيكون فعلُك فُقّاعةَ وهمٍ. . تحاول أن تشكِّلَ الواقعَ من خلالها. . وأنت ترى أن العالَمَ لن يصبح أكثرَ اتساعاً بعد كلِّ قصيدة. . وأن الطريقَ لن تصبح ممهدة بعد كلِّ خاطرة.

الجميعُ يتآمر عليك. . العائلةُ تُلبسك ثوبَ المشاغل. . والوظيفةُ تفرش لك فراشَ الرتابة. . والقبيلةُ تتوّجك شيخاً مفترَضاً.

وأنت تبحث عن ذاتِك ولا تجدُها. . تتصفح

الوجوه.. وتفقد مع الوقت بريقَ الرضا.. ستكون مغايراً.. ساطعاً بجنونك.. وسط رتابةٍ شاملة..

إنها لعبةُ الزمنِ المقيت.. إنها سطوةُ الوقتِ القاحل.. إنها أيضاً الأحلامُ الكبيرة.. التي تفتحُ في الحُلكة نافذةً من نور.. وتقول لك: إن كلَّ شيء ممكنٌ ومتاح.. وأيضاً مرتعشٌ ومتراخٍ ومميت.

ستكونُ كثيراً بهذه الأمنيات.. بعد عمرٍ طويل سيقولون: [كان هنا.. سَلَكَ في الأرض طريقَه.. لم ينطفئ نورُ حرفِه.. لم يحملْ معه شيئاً.. فقط كان كثيراً على دنيانا هذه!!]

أنا.. فقط

أنا.. فقط

أنا أدور كمغزل خلف أمنياتي الباهتة. . كلما فتحت باباً. . برز لي بابٌ آخر. . الدهشةُ التي أطلقتها في مسارب العمر ذابت في شمس الواقع الساطعة.

لهفتي المنفرطة. . لم تسند قامتي. . لا قمر يُضيء بشعاعه طريقي. . لا وطن أستظل بحبّه. .

فقط. . هذا الخراب الذي يسكب في الروح كأسه المترعة!!

آهٍ. . ما أجمل الشعر عندما يتجردُ من ذاتيته المقيتة. . ويذوب في الجموع!!

يعلمك الجميع أنك خارجٌ عن منظومة الواقع. .

مديرٌ يُهددُ بممارسة روتين جامد. . الموظفون الزملاء يشرخون روحك بقصصٍ بلا طعم. .الأصدقاء يطلقون بغيابهم ذاكرة متهالكة. . ويشعلون دهراً من المقاطعة.

زوجتك تقول لك آخر الليل: نم أيها الشاعر التائه. . لماذا تبحث عن (لا) والجميع كلهم يقول (نعم).

ستذوب وحيداً. . ويسخرُ الجميع من احتراقك. . نم. . نم لكنني أظل مستيقظاً. .

والقصيدة اللعوب. . تُمارس نوعاً من الهروب المقيت. .

لكنني أضحك بغباء. . من:

وطنٍ يُغادرني في أول مفترق بين الوظيفة والقصيدة. .

وظيفةٍ تُسمرني على كرسي الرتابة.

أصدقاء يلعنونني في صمت.

من ومن . . .

وتظل هناك وحيداً في كلِّ شيء.. حتى في نزقك..
حتى في نزقك.. تعبر على أمنياتك وتقول في سرك: سيكون الغد لي..

هذا عزاؤك الوحيد.. وهذه نبوءتك المرتجفة..

وهذا رهانك الدائم الخسارة!!

شتاءٌ بارد..

كيف سأشق طريقي بقدمين باردتين.. وروح كسيرة..

آه.. يا أمي كيف كنت تهدهدين الروح المنطفئة بيديك المشتعلة.. وتطلقين في الصدر حلماً لا ينطفئ؟!

الفهرس

الفهرس

خارجُ الْحِبْر 9

هو . . هي 14

القليلُ الكثير 19

وَحيداً ! ! 49

الدّائِرَة 55

فُقّاعة ! ! 63

أنا . . فقط 69



خارجُ الحِبرِ

السيرة الذاتية:

عبدالباسط أبوبكر محمد.

مواليد 1975 الجبل الأخضر.

صدر له:

- ديوان (في متناول القلب) 2005 م.
- ديوان (أوقات خارج الوقت) مجلس الثقافة العام 2008 م.
- ديوان (مشارف الآن).
- ديوان (الوقت جهة خامسة).
- كتاب نقدي (اليد الواحدة).

عناوين الكاتب:

- صندوق البريد: 344 البريد المركزي / البيضاء.
- البريد الإلكتروني: ttfasel@yahoo.com .

ISBN: 978-9959-25-575-4

وزارة الثقافة والمجتمع المدني

THE MINISTRY OF CULTURE & CIVIL SOCIETY

WWW.CULTURE.LY